الاساليب النبوية المتبعة في تنمية الوعي التربوي لدى الفرد والمجتمع «دراسة استقرائية وصفية»

الاستاذ المساعد الدكتور ياسر عبدالرحمن صالح المحمدي

جامعة الفلوجة / كلية العلوم الاسلامية –قسم الحديث وعلومه

dr.yaser.abdulrahman@uofallujah.edu.iq

07829100002

الملخص

تُعَدُّ السنة النبوية الشريفة منبعًا غنيًا بالتوجيهات التربوية التي تهدف إلى بناء الإنسان الصالح وإرساء القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تسهم في استقامة الأفراد ونهضة المجتمعات. يهدف هذا البحث إلى استكشاف دور السنة النبوية في تنمية الوعي التربوي من خلال تحليل النصوص النبوية واستقراء الأساليب التربوية التي استخدمها النبي محمد ﷺ، اعتمد البحث منهجًا تحليليًا استقرائيًا للنصوص النبوية، مع التركيز على الأحاديث الصحيحة التي تعكس المبادئ التربوية التي أرساها النبي ﷺ. وقد خلصت الدراسة إلى أن السنة النبوية تقدم نموذجًا شاملًا للتربية المتكاملة التي تجمع بين الجوانب الروحية، الأخلاقية، والعقلية، مما يجعلها مرجعًا تربويًا صالحًا لكل زمان ومكان، يوصي البحث بتعميق دراسة السنة النبوية من منظور تربوي معاصر، وتطوير مناهج تعليمية تستلهم أساليب النبي ﷺ في تنمية الوعي التربوي لدى الأجيال الصاعدة، بما يسهم في تحقيق التنمية الشاملة للأفراد والمجتمعات.

الكلمات المفتاحية: الأساليب النبوية ، تنمية ، الوعي التربوي.

Abstract :

The noble Prophetic Sunnah represents a rich source of educational guidance aimed at shaping the righteous individual and establishing moral and social values that contribute to the uprightness of individuals and the advancement of societies. This study seeks to explore the role of the Prophetic Sunnah in fostering educational awareness through analyzing Prophetic texts and examining the pedagogical methods employed by the Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him). The research adopts an analytical and inductive approach to the authentic Prophetic traditions focusing on Hadiths that reflect the educational principles established by the Prophet (Peace Be Upon Him). The study concludes that the Prophetic Sunnah offers a comprehensive model of integrated education encompassing spiritual ethical and intellectual dimensions. This renders it a timeless and universal educational reference. The study recommends further in-depth exploration of the Sunnah from a contemporary educational perspective and the development of curricula inspired by the Prophet's (Peace Be Upon Him) methods in cultivating educational awareness among future generations thereby contributing to the holistic development of individuals and communities.

Keywords:Prophetic methods Development Educational awareness

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فتُعدّ السنة النبوية مصدرًا أصيلًا من مصادر التربية الإسلامية، لما تحويه من توجيهات وتشريعات تربوية تشكّل منهجًا متكاملًا في بناء الإنسان وإصلاح المجتمع. ومن أبرز معالم هذا المنهج النبوي: **تنمية الوعي التربوي**، ذلك الوعي الذي يُعدّ ركيزة في ترسيخ الفهم العميق للدين، وتعزيز القيم، وتحقيق التوازن في شخصية الفرد وسلوكه داخل المجتمع.

لقد أولى النبي ﷺ جانب التربية أهمية بالغة، فكان معلمًا ومربيًا وموجّهًا، استخدم في دعوته وتوجيهه أساليب متعددة، تنسجم مع طبيعة الإنسان، وتراعي مداركه وظروفه المختلفة. ولم يكن هدف التربية النبوية مجرد الالتزام الظاهري بالتكاليف، بل تجاوز ذلك إلى إيقاظ الوعي، وبناء إدراك مسؤول، يُفضي إلى السلوك الرشيد والموقف الواعي.

وانطلاقًا من أهمية هذا الجانب، تأتي هذه الدراسة بعنوان: **"الأساليب النبوية المتبعة في تنمية الوعي التربوي لدى الفرد والمجتمع – دراسة استقرائية وصفية"**، لتسلّط الضوء على المفهوم التربوي للوعي في ضوء السنة النبوية، وتستعرض أبرز الأساليب النبوية التي وظفها النبي ﷺ في غرس هذا الوعي، ثم تتناول أثر ذلك في بناء الفرد الصالح والمجتمع الفاعل.

مشكلة البحث:

تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات تربوية متزايدة تتعلق بضعف الوعي الفردي والجماعي، مما انعكس سلبًا على السلوك العام، والعلاقات الاجتماعية، ومستوى تحمل المسؤولية. ورغم توفر كثير من الحلول التربوية الحديثة، إلا أن كثيرًا منها يغفل الأصول الشرعية والمنهج النبوي في بناء الوعي. ومن هنا تبرز مشكلة هذا البحث في السؤال الآتي:

ما الأساليب النبوية التي اعتمدها النبي ﷺ في تنمية الوعي التربوي لدى الفرد والمجتمع؟ وما أثر هذه الأساليب في بناء شخصية المسلم ومجتمعه؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

١. بيان مفهوم الوعي التربوي وأبعاده في ضوء السنة النبوية.

٢. استقراء أبرز الأساليب التربوية النبوية المستخدمة في تنمية الوعي.

٣. تحليل أثر تلك الأساليب في تكوين الفرد الواعي والمجتمع المتماسك.

٤. الإفادة من التربية النبوية في معالجة التحديات التربوية المعاصرة.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك من خلال استقراء النصوص النبوية ذات الصلة بمفهوم الوعي وأساليب تنميته، وتحليلها وصفًا وتأصيلاً، لاستنباط المنهج النبوي في التربية الواعية، وبيان أثره على الفرد والمجتمع.

خطة البحث

وقد انقسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة غير هذه المقدمة: يتناول **المبحث الأول**: مفهوم الوعي التربوي وأبعاده في السنة النبوية، أما **المبحث الثاني**: فيتناول الأساليب النبوية في تنمية الوعي، كالقدوة، والحوار، والموقف، والتفكر، ويُبرز **المبحث الثالث**: أثر هذا الوعي النبوي في إصلاح الفرد، وبناء مجتمع متماسك، قائم على القيم والمسؤولية وخاتمة لخصت فيها أهم ما توصلت اليه من نتائج.

وختاماً أقول أن هذا البحث إنما هو جهد بشري فأما ما كان فيه من خطأ تقصيري وسوء فهم .

المبحث الأول
مفهوم الوعي التربوي وأبعاده في السنة النبوية

إن السنة النبوية المطهرة تزخر بأحاديث شريفة تعكس الوعي التربوي في أبهى صوره، حيث جسَّد النبي ﷺ المربي الأول الذي جمع بين الحكمة والرحمة، وبين الحزم واللين، فكانت توجيهاته تحاكي الفطرة السليمة، وتُعنى بتربية الفرد وتنشئته على الإيمان، والأخلاق، والوعي المجتمعي. ومن خلال استقراء سيرته العطرة، نجد أن الوعي التربوي في سنته الشريفة يتجلى في أبعادٍ متعددة، تشمل بناء الشخصية المتكاملة، وتعزيز القيم الإيجابية، وترسيخ المسؤولية، وغرس المروءة والرحمة، ليكون الفرد لبنةً صالحةً في مجتمعه.

وفي هذا السياق، سنتناول جملة من الأحاديث النبوية التي تُسلط الضوء على هذه الأبعاد التربوية العظيمة، لنتأمل كيف وضع ﷺ أسس التربية القويمة، وسبق ببيانه الحكيم كل النظريات التربوية الحديثة، ليكون المنهج النبوي مدرسةً متكاملةً في إعداد الأفراد وصناعة المجتمعات الفاضلة.

ففي صحيح الإمام البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ . وَزَادَ اللَّيْثُ : قَالَ يُونُسُ : كَتَبَ رُزَيْقُ بْنُ حُكَيْمٍ إِلَى ابْنِ شِهَابٍ ، وَأَنَا مَعَهُ يَوْمَئِذٍ بِوَادِي الْقُرَى : هَلْ تَرَى أَنْ أُجَمِّعَ؟ وَرُزَيْقٌ عَامِلٌ عَلَى أَرْضٍ يَعْمَلُهَا ، وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ ، وَرُزَيْقٌ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَيْلَةَ ، فَكَتَبَ ابْنُ شِهَابٍ ، وَأَنَا أَسْمَعُ ، يَأْمُرُهُ أَنْ يُجَمِّعَ ، يُخْبِرُهُ أَنَّ سَالِمًا حَدَّثَهُ : أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا ، وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ[(١)].

وكذلك روى الإمام البخاري ومسلم: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى[(٢)]، وفي الصحيحين عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً

---

(١) متفق عليه عند الإمامين البخاري ومسلم، صحيح البخاري – كتاب الجمعة – باب الجمعة في القرى والمدن : ٢/ ٦٠٤ رقمه (٨٩٣)، صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر: ٣/ ١٤٥٩ رقمه(١٨٢٩)

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم: ٨/ ١٠ ، رقم الحديث (٦٠١١) ، وصحيح مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: (٨/ ٢٠) ، رقم الحديث (٢٥٨٦).

مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ((١))

دلالة الاحاديث:

هذه الأحاديث تعكس القيم الإسلامية العظيمة في المسؤولية، والمحبة، والتعاون، ومساعدة الآخرين ففي حديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته « هو واحد من الأحاديث التي يؤكد مسؤولية كل فرد عن رعيته ، سواء كان ذلك في الأسرة أو المجتمع أو الحكم ، هذا الحديث يؤكد أهمية الرقابة والاهتمام برعاية الاخرين ، ويلزم كل شخص بالاهتمام برعيته، مثل هذا الحديث النبوي الشريف منهجية شاملة للتفاعل الإنساني والمسؤولية المتبادلة بين الأفراد في المجتمع. النبي محمد ﷺ في هذا الحديث يوضح أهمية التحلي بالمسؤولية في مختلف أدوار الحياة، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، القائد في المجتمع، سواء كان إمامًا دينيًا أو حاكمًا سياسيًا، عليه مسؤولية كبيرة تجاه رعيته. عليه أن يعمل بجد لتحقيق مصلحة العامة وأن يكون قدوة في الأخلاق والعدالة، الرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، الرجل يحمل على عاتقه مسؤولية رعاية أسرته وتقديم الدعم والحماية والإرشاد لهم، عليه أن يوفر لأسرته بيئة آمنة ومستقرة، المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، المرأة تشغل دورًا محوريًا في الأسرة، وعليها أن تعتني بأمور البيت وتدعم زوجها وأطفالها، وتسعى لتحقيق التناغم الأسري، الخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، الشخص الذي يعمل في خدمة الآخرين يحمل مسؤولية الأمانة والإخلاص في عمله. عليه أن يكون جديرًا بالثقة وأن يحافظ على ممتلكات الآخرين.

الرسالة البلاغية في الحديث: نحن جميعًا نشارك في نسيج مترابط من العلاقات والمسؤوليات، مهما كان دورنا، نحن مكلفون برعاية الآخر والسعي لتحقيق الخير للجميع. التحلي بالمسؤولية والاهتمام بالآخرين هو ما يبني مجتمعًا قويًا ومترابطًا.

وفي حديث(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ) يشبه الرسول الكريم صفة المؤمنين التي ينبغي أن يتخلقوا بها بصفة الجسد الواحد فكما أن الجسد إذا مرض عضو من أعضائه تأثر جميعه ومرض كله، وهذا الحديث يُبرز القيم الإنسانية النبيلة التي جاء بها الإسلام، والتي تهدف إلى بناء مجتمع متماسك، قوي بروابطه الأخلاقية والدينية، حيث يعيش الجميع في تعاون ورحمة وتعاطف، كالجسد الواحد الذي يتداعى لأجل ألمه وسلامته.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المظالم – باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه: ٢/ ٨٦٢ برقم (٢٣١٠)، وكذلك في: كتاب الإكراه – باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل: (٦/ ٢٥٤٩)، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم الظلم: ٤/ ١٩٩٦ برقم (٢٥٨٠)، وسنن أبي داود: أول كتاب الأدب– باب في الستر على المسلم: ٧/ ٢٥٥ برقم (٤٨٩٣)، وسنن الترمذي: أبواب الحدود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء في الستر على المسلم: ٣/ ٩٦ برقم (١٤٢٦).

قال ابن رجب: «وهذا يدل على أن المؤمن يسوءه ما يسوء أخاه المؤمن، ويحزنه ما يحزنه»[(١)]

وقال العيني: «في تراحمهم من باب التفاعل الذي يستدعي اشتراك الجماعة في أصل الفعل قوله وتوادهم أصله تواددهم فأدغمت الدال في الدال من المودة وهي المحبة قوله وتعاطفهم كذلك من باب التفاعل أيضا قيل هذه الألفاظ الثلاثة متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف أما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضا بأخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر وأما التوادد فالمراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه قوله كمثل الجسد أي بالنسبة إلى جميع أعضائه ووجه التشبيه التوافق في التعب والراحة» [(٢)]

كذلك حث النبي - صلى الله عليه وسلم - الإمة على التحلي بالفضائل ومحاسن الأخلاق، مثل قضاء حوائج النَّاسِ والتيسير عليهم ونفعهم بما يتيسر من مال وعلم أو معاونة أو مشاورة.

المراد بإخوة المسلم للمسلم توثق العلاقة بينهم كتوثقها بين إخوة النسب توثقا يترتب عليه المحبة والمودة، والمواساة والنصر، وجلب كل خير ودفع كل ضر، ومن مقتضى الأخوة أنه لا يظلمه ولا يسلمه، وظلمه انتقاص حقه في نفسه أو ماله أو عرضه؛ طيبا أو فاسقا؛ فالظلم بإطلاقه محرم؛ وقد نهى عنه القرآن في مواضع كثيرة، وفيه يقول الرسول –صلى الله عليه وسلم: (الظلم ظلمات يوم القيامة)[(٣)]، وإسلامه خذلانه وتركه لعدوه ينكل به، أو يقضي عليه؛ وإذا كان الإنسان يحمي أعضاءه مما يضرها فليحم أخاه المسلم الذي اعتبره الشارع كعضو منه فلينصره ظالما أو مظلوما؛ ونصره ظالما منعه من ظلمه[(٤)].

وقال النووي: أن فضل إعانة المسلم وتفريج الكرب عنه وستر زلاته ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من ازالها بماله أوجاهه أو مساعدته والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفا بالأذى والفساد فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة وأما جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه قال العلماء في القسم الأول الذي يستر فيه هذا الستر مندوب فلو رفعه إلى السلطان

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب :١/ ٣٠٦

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري :٢٢/ ١٠٧

(٣) صحيح البخاري: كتاب المظالم- باب الظلم ظلمات يوم القيامة: (٢/ ٨٦٤) برقم (٢٣١٥).

(٤) ينظر: الأدب النبوي للخولي: (ص:٥٥).

ونحوه لم يأثم بالإجماع لكن هذا خلاف الأولى وقد يكون في بعض صوره ما هو مكروه والله أعلم[(١)].

وبعد هذا العرض لمفهوم الوعي التربوي وأبعاده في السنة النبوية، يتبيّن بجلاء أن السنة النبوية الشريفة قد أرست دعائم وعي تربوي عميق، يتجاوز الممارسات الظاهرة إلى بناء الإنسان في فكره وسلوكه ووجدانه. فقد تجلى الوعي التربوي في توجيهات النبي ﷺ التي استحضرت واقع الفرد والمجتمع، فوازن بين الغايات والمقاصد، وراعى الفروق الفردية، واعتمد الحوار، والتدرج، والقدوة الحسنة، وسائر الوسائل التي تؤسس لتربية واعية ومؤثرة.

كما أن أبعاد هذا الوعي لم تقتصر على جانب دون آخر، بل شملت الوعي الديني، والاجتماعي، والنفسي، والأخلاقي، والفكري، مما يدل على شمولية الرؤية النبوية في معالجة قضايا الإنسان وتوجيهه نحو الصلاح والفلاح.

ومن هنا، فإن استحضار هذا الوعي النبوي في الواقع التربوي المعاصر، يمثل ضرورة منهجية وإصلاحية، تضمن استمرارية التأثير، وتحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة في بناء الإنسان المسلم. ويُعدّ هذا ميداناً خصباً للبحث والدراسة، مما يفتح آفاقاً مستقبلية لمزيد من التأصيل والتطبيق في ميادين التربية والتعليم والدعوة.

الفوائد المستنبطة من الأحاديث:

١- في الاحاديث: جواز التشبيه وضرب الأمثال وتقريب المعاني إلى الأفهام، ودلت على تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وفيها الحض على تعاون المسلمين، وتناصرهم، وتآلفهم، وتواددهم، وتراحمهم [(٢)] .

١- في هذه الاحاديث الشريفة الكثير من آداب الإسلام، ففيها أن المجازاة قد تكون في الآخرة من جنس الطاعة في الدنيا[(٣)].

٣- وقال ابن المنذر: ويستحب لمن اطلع من أخيه المسلم على عورة أو زلة توجب حدا، أو تعزيرا، أو يلحقه في ذلك عيب أو عار أن يستره عليه؛ رجاء ثواب الله، ويجب لمن بلى بذلك أن يستتر بستر الله، فإن لم يفعل ذلك الذى أصاب الحد، وأبدى ذلك للإمام وأقر بالحد لم يكن آثما؛ لأنا لم نجد في شيء من الأخبار الثابتة عن النبي- عليه السلام- أنه نهى عن ذلك، بل الأخبار الثابتة دالة على أن من أصاب حدا وأقيم عليه فهو كفارته[(٤)].

٤- في هذا الحديث أن كل مسلم على الإطلاق أخ لكل مسلم، ولا يجوز لغنى أن يتعاظم على أخيه الفقير بأن يأنف من مجالسته أو يتكبر عن مؤاكلته، ولذلك يقبح بالمسلم أن يظلم بالإطلاق ثم إن بلي بأن يظلم قبيح أن يظلم أخاه الذي هو جدير بأن يرفده ويسعده، فإذا لم يكن هنالك فلا أقل من أن لا يظلمه[(٥)].

---

(١) شرح النووي على مسلم للنووي: ١٦/ ١٣٥.
(٢) كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحادِيث المصابيح، المناوي: ٤/ ٢٩٠ .
(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٦/ ٥٧١.
(٤) المصدر نفسه: ٦/ ٥٧٢.
(٥) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة: ٤/ ٣٥.

٥- وفيه تعريض بصحة القول بأن الترك كالفعل في باب الضمان؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم سوى بين الظلم، وبين ترك النصرة، فدل على أن الترتيب على ترك النصر كالمترتب على فعل الظلم، وتحت هذا الأصل فروع معروفة[(١)].

٦- نصرت المظلوم فرض كفاية وتتعين فرضيته على السلطان، وقال العيني: الوجوب والاستحباب بحسب اختلاف الأحوال، والستر على المسلم لا يمنع الإنكار عليه خفية وهذا في غير المجاهر، وأما المجاهر فخارج عن هذا ولا غيبة له[(٢)]، لقول النبي ﷺ: (حَتَّى مَتَى تَزَعُونَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ ، اهْتُكُوهُ حَتَّى يَحْذَرَهُ النَّاسُ)[(٣)].

٥. تعزيز الأخوّة الإسلامية وأخلاقيات التعامل المجتمعي: تضمنت الأحاديث النبوية توجيهات سامية تؤكد على وحدة المسلمين وتناصرهم وتراحمهم، مع بيان حرمة التكبر والظلم، والحث على ستر العيوب والنصح بلطف، بما يُرسّخ مبادئ العدالة الاجتماعية والتكافل الإيماني بين أفراد الأمة.

٦. إرساء قواعد المسؤولية الأخلاقية والقضائية في الإسلام: أكدت النصوص على مشروعية التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني، وبيّنت أن ترك النصرة يُعدّ كفعل الظلم في باب الضمان، كما فصّلت في أحكام الستر والإنكار وفق الحال، موضحةً أن نصرة المظلوم واجب شرعي تختلف درجته بحسب القدرة والمقام، وأن الجزاء الأخروي مرتبط بجنس العمل الدنيوي.

المبحث الثاني: الأساليب التربوية النبوية في تنمية الوعي التربوي

لقد كان النبي ﷺ المربي الأعظم، الذي غرس في قلوب أصحابه وأمته أسمى المبادئ التربوية، مستعينًا بأساليب تربوية راقية تجمع بين الرفق والحكمة، فتلامس القلوب قبل العقول، وتؤتي ثمارها في بناء الفرد والمجتمع.

فقد روى الإمام الترمذي في جامعه: «عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ[(٤)]، وقد روى الإمام أبي يعلى الموصلي مسنده عن ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ :

---

(١) مصابيح الجامع للدماميني: ٥/ ٣٥٤.

(٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: ١٢/ ٢٨٩

(٣) المعجم الصغير للطبراني - باب العين - من اسمه عبد الله : ١ / ٣٥٧ رقم الحديث (٥٩٨)وينظر: ذم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا: باب الغيبة التي يحل لصاحبها الكلام بها: (٢٧) برقم (٨٣).

(٤) جامع الترمذي - أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله r :٤/ ٢٦٤. رقم (٢٤٨٥)،وقال عنه حديث صحيح، واخرجه كذلك ابن ماجه في سننه - أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب ما جاء فِي قيام الليل :٢/ ٣٦٠. رقم(١٣٣٤) مسند الدارمي - كتاب الصلاة - باب فضل صلاة الليل:٢/ ٥١٢ رقم (١٥٠١)، والحاكم في مستدركه: كتاب

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ»[(١)]..

وروى الإمام البخاري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ[(٢)]، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ[(٣)]

وروى الإمام في صحيحه عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي. فَقَالَ: مَا عِنْدِي . فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ [(٤)] .

دلالة الأحاديث:

إن الرسالة النبوية لم تكن محصورة في تقويم العبادات وأداء الشعائر، بل جاءت شاملة لكل جوانب الحياة، ساعية إلى تهذيب النفس، وتقويم السلوك، وبناء مجتمع تسوده الرحمة والعدل، وتتكامل فيه العلاقات بين أفراده على أساس من المحبة والتراحم. وقد تزاحمت في السنة النبوية المطهرة النصوص التي تُبرز هذه المعاني وتؤصل لها، فتصوغ شخصية المسلم صياغة متوازنة تجمع بين الإيمان الصحيح، والخُلُق الرفيع، والممارسة الاجتماعية الراقية.

وفي هذا الإطار، تبرز طائفة من الأحاديث النبوية الجامعة التي تُعدّ قواعد في بناء الفرد والمجتمع، وتشكّل ملامح الحياة الإسلامية المنشودة. فمن ذلك قوله ﷺ: «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام...»، وهو نداء عام يبني جسور المودة، ويرسخ مبادئ التواصل والتكافل. ويُعزّز هذا المعنى حديثه ﷺ: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه»، ليقرر قاعدة اجتماعية راقية مفادها أن الإيمان ليس ادعاءً، بل مسؤولية تمتد إلى من حول الإنسان.

ثم يأتي التوجيه النبوي: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة**»، ليبين أن أبواب الخير ميسّرة، وأن القرب من الله لا يتطلب مالاً كثيراً، بل قلبًا صالحًا ولسانًا طيبًا. ويُختم هذا البناء التربوي بحديثه ﷺ: «**من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله**»، ليرسّخ مبدأ المشاركة في الأجر، ويجعل من الدلالة على الخير عبادة تُنمي

الهجرة – من صلى في قباء كان كعدل عمرة :٣/ ١٣رقم (٤٣٠٦)

(١) مسند الإمام أبي يعلى الموصلي – أول مسند ابن عباس: ٥ / ٩٢ رقم الحديث (٢٦٩٩) وقال عنه المنذري رواته ثقات ،تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي: ٣ / ١٢٨.

(٢) عدي بن حاتم: ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي الكوفي أبو طريف صحابي شهير، ولد حاتم طي الذي يضرب بجوده المثل، وكان ممن ثبت على الإسلام في الردة وحضر فتوح العراق، (ت: ٦٨ه). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: (٤/ ٣٨٨) برقم (٥٤٩١).

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري: كتاب الرقاق – باب صفة الجنة والنار: ٥/ ٢٤٠٠برقم (٦١٩٥)، وكذلك في: كتاب الزكاة – باب الصدقة قبل الرد: (٢/ ٥١٢) برقم (١٣٤٧)، وفي صحيح مسلم: كتاب الزكاة – باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة: (٢/ ٧٠٣) برقم (١٠١٦)

(٤) صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله: ٦ / ٤١ رقم الحديث (١٨٩٣)

الوعي، وتوسع دوائر الفضل.

وإن الوقوف مع هذه الأحاديث، وتأمل مقاصدها، يكشف عن عُمق النظرة النبوية في إصلاح المجتمع، من خلال بناء الفرد المتفاعل مع محيطه، الذي يرى في كل معروف عبادة، وفي كل إحسان قربة، وفي كل تواصل مسؤولية.

نقل الصنعاني عن الامام النووي: في التسليم على من لم يعرف إخلاص العمل لله تعالى واستعمال التواضع، وإفشاء السلام الذي هو شعار هذه الأمة ((١))، فـ(أفشوا) من الإفشاء (السلام) أي أكثروه وبينوه فيما بينكم وقيل أي أظهروه وعموا به الناس ولا تخصوا المعارف((٢))، وقال ابن بطال كما نقله الصنعاني: في مشروعية السلام على غير معروف استفتاح المخاطبة للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم إخوة فلا يستوحش أحد من أحد ((٣)).

قال الغزالي حكاية عن أبي الدرداء رضي الله عنه: ما لكم لا تحابون ولا تناصحون وأنتم إخوان على دين الله ما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم تناصحون في أمر الدنيا ولا تناصحون في أمر الآخرة ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم لو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة لأنها أملك لأموركم((٤)).

ختامًا، يتضح من خلال الدراسة أن النبي ﷺ قد سلك في تربيته للأفراد والجماعات أساليب تربوية متكاملة، كان لها بالغ الأثر في تنمية الوعي التربوي وبناء الشخصية المسلمة على أسس راسخة من الفهم والإدراك، لا على مجرد التقليد والانقياد. فقد تنوعت هذه الأساليب بين القول والفعل، والحوار والموقف، والتدرج والموازنة، مما يدل على عمق الفهم النبوي لطبيعة النفس البشرية، واحتياجاتها التربوية المختلفة.

وقد شكّلت هذه الأساليب النبوية منظومة متكاملة تستهدف إيقاظ الوعي الذاتي لدى المتلقي، وتمكينه من الفهم السليم، والتمييز بين الصواب والخطأ، بما يعينه على اتخاذ القرار التربوي الواعي في حياته اليومية، ويُسهم في بناء مجتمع يقوم على الإدراك والفهم، لا على الانقياد الأعمى أو السلوك العفوي.

وبناءً عليه، فإن الإفادة من هذه الأساليب في الواقع التربوي المعاصر ضرورة مُلحّة، لا سيما في ظل ما يشهده العالم من تحديات فكرية وسلوكية، تتطلب العودة إلى التربية النبوية الأصيلة بوصفها مصدرًا ثريًا في تنمية الوعي وبناء الإنسان على بصيرة.

---

(١) سبل السلام: ٢/ ٦٩٤

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :٦/ ٣٤٢

(٣) سبل السلام :٢/ ٦٩٤

(٤) إحياء علوم الدين :٣/ ٢٠٦، وينظر: فيض القدير:٢/ ٢٤

الفوائد المستنبطة من الأحاديث:

١. الدعوة إلى إشاعة السلام بوصفه مفتاحاً للأمن الاجتماعي: الأمر بـ«أفشوا السلام» يتضمن معنى التوسيع والانتشار، مما يدل على أن السلام ليس مجرد تحية لفظية، بل قيمة اجتماعية تزرع الطمأنينة وتزيل الضغائن.

٢. التحفيز على الإطعام كصورة من صور التراحم والتكافل الاجتماعي: «أطعموا الطعام» يعكس بُعداً عملياً للتعاون على البر ويؤسس لثقافة الكرم في المجتمع.

٣. الحث على صلة الرحم بوصفها مظهراً من مظاهر التماسك الأسري والاجتماعي: في الحديث دلالة على مركزية العلاقات الأسرية في بناء الأمة، ومن خلالها يُنال رضا الله.

٤. شمول الخطاب لجميع الناس: افتتاح الحديث بـ«يا أيها الناس» يعكس البعد الإنساني العام في الإسلام، لا يقتصر الخطاب على المؤمنين فقط، مما يدل على عالمية القيم المطروحة.

٥. تأكيد مبدأ المسؤولية الاجتماعية بين الجيران: الحديث يربط الإيمان بالسلوك الاجتماعي، ويُعلي من قيمة الجار في المنظومة الأخلاقية الإسلامية.

٦. تحذير من الأنانية وعبادة الذات: فالشبع في ظل جوع الجار صورة من صور القسوة المجتمعية المنافية لأخلاق المؤمن.

٧. التحفيز على المراقبة الذاتية لحال الجيران: يتضمن ضرورة المبادرة بالسؤال عنهم والسعي في حاجاتهم دون انتظار الطلب.

٨. تقويم القيم بالمقدار لا بالكمّ: «شق تمرة» يشير إلى أن القليل المقبول بإخلاص أعظم أثراً من الكثير الخالي من نية صالحة.

٩. التأكيد على سعة أبواب الخير: فتح الباب أمام الجميع للتقوى والنجاة، حتى باليسير من العمل.

١٠. تعظيم أثر الكلمة الطيبة بوصفها عبادة: الكلمة ليست مجرد أداة تواصل بل وسيلة نجاة ووسيلة إحسان.

١١. استحضار التقوى في كل عمل وإن قل: بداية الحديث بـ«اتقوا النار» تؤكد أن الغاية هي النجاة، والوسائل كثيرة، وليس المال شرطاً وحيداً للعطاء.

١٢. الدلالة على الخير عبادة قائمة بذاتها: يقرر الحديث أن الإرشاد لفعل الخير له أجر مستقل يُماثل أجر الفعل، مما يرفع من شأن أهل الدعوة والتعليم.

١٣. تحفيز على نشر الفضائل: الدلالة قد تكون بالقول، أو الفعل، أو حتى بإيصال الوسائل المعينة على الخير.

١٤. تحقيق مبدأ التشارك في الأجر دون نقصان: في الحديث طمأنة أن الدال لا ينقص من أجر الفاعل، مما

يحفز على التعاون والإرشاد.

١٥. دلالة الاحاديث على أثر النية الصالحة: من دلّ على الخير بنيّة الإصلاح نال الأجر كاملاً، ولو لم يفعله بنفسه.

١٦. ترسيخ القيم الاجتماعية الجامعة في ضوء التوجيه النبوي: تؤسس الأحاديث لمجتمع تسوده الطمأنينة والتكافل من خلال إشاعة السلام، وإطعام الطعام، وصلة الرحم، والعناية بالجار، بما يعكس وحدة البناء الأخلاقي والإيماني، ويؤكد عالمية الخطاب الإسلامي وشموله لكل شرائح المجتمع.

١٧. تعميق الوعي بأثر النية والعمل اليسير في ميزان الشريعة: توضح النصوص النبوية أن أبواب الخير مفتوحة للجميع، وأن الأعمال الصغيرة كالكلمة الطيبة أو التوجيه للخير تُعدّ عبادات عظيمة متى اقترنت بالنية الصادقة، مما يعزّز مبدأ المشاركة في الأجر ويحفّز على المبادرة الفردية نحو الإصلاح والإحسان.

المبحث الثالث
أثر الوعي التربوي النبوي على الفرد والمجتمع

إن من أعظم ما تميزت به الشريعة الإسلامية عنايتها الفائقة ببناء المجتمع على أسس من الرحمة والعدل والتكافل، حيث لم تجعل القوة المادية وحدها معيار التفاضل، ولا الغنى مظنة الفضل والاصطفاء، بل قررت أن الضعفاء، وأصحاب الحاجات، والمشتغلين برعايتهم، هم عماد المجتمع وروحه، ومناط النصر والبركة فيه. ومن تأمل النصوص النبوية التي ترسم معالم البناء الاجتماعي في الإسلام، وقف على دقائق من الهدي الرباني الذي يربط بين صلاح الفرد واستقامة الجماعة.

ففي صحيح الإمام البخاري عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ ((١))

وروى الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ** ((٢)) «

وكذلك روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما أيضا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ ((٣)) .

دلالة الأحاديث:

تأتي جملة من الأحاديث النبوية الشريفة، تتضافر في بيان منزلة الضعفاء، وتُظهر فضل السعي في حوائجهم، وتوسع دائرة الصدقة لتشمل الجهد والقول والإصلاح، لا المال فحسب. ومن أبرز تلك الأحاديث: قوله ﷺ" :إنما تُنصرون وتُرزقون بضعفائكم"، وهو تقرير صريح لعِظم البركة التي تتنزل بسبب وجود الضعفاء في الأمة، ودعائهم، وإخلاصهم. ويأتي معه قوله ﷺ: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة...»، ليؤصل لمعنى الشكر العملي لنعم الله، من خلال الإصلاح بين الناس وبذل المعروف، حتى في أبسط صوره. ويُتوج ذلك بقوله ﷺ: «الساعي

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب: ٤ / ٣٦ رقم الحديث (٢٨٩٦)

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الصلح: باب فضل الإصلاح بين الناس، والعدل بينهم :٣/ ١٨٧ رقم الحديث (٢٧٠٧).صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان اسم الصدقة يقع على كل أنواع المعرفة: ٢/ ٦٩٩ رقم الحديث (١٠٠٩).

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري – كتاب النفقات – باب فضل النفقة على الأهل: ٧ / ٦٢ رقم الحديث (٥٣٥٣)، وفي كتاب الأدب – باب الساعي على الأرملة : ٨ / ٩ رقم الحديث (٦٠٠٦) ، وفي كتاب الأدب – باب الساعي على المسكين : ٨ / ٩ رقم الحديث (٦٠٠٧)، صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق – باب الإحسان إلى الْأرملة والمسكين واليتيم: ٨ / ٢٢١ رقم الحديث (٢٩٨٢)

على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله...»، الذي يرفع العمل الخيري إلى مقام الجهاد، ويضفي على خدمة المحتاجين بعدًا تعبديًّا راقيًا.

ومن هنا، فإن الوقوف على هذه النصوص النبوية، وشرح مضامينها، يُعد من الأبواب المهمة لفهم فلسفة الإسلام الاجتماعية، وإدراك كيف أن العبادة في التصور الإسلامي تتجاوز الطقوس إلى صناعة حياة عادلة كريمة، يتفيّأ ظلالها القوي والضعيف سواء.

وبهذا نعرف أن ما يتحقق للأمة من مصالح وما يتنزل عليها من ألطاف الله -تبارك وتعالى- أن ذلك لا يحصل بمجرد حذق ومهارة الماهرين، وإنما هؤلاء الضعفاء من الخاملين المساكين الذين لا شأن لهم في نظر كثير من الناس، هؤلاء أيضاً من أسباب قوة الأمة وتمكينها، لا يكون ضعفهم اختياريًّا، بمعنى يركنون إلى الكسل لا، فهذا مذموم، هذا من أسباب ضعف الأمة، وإنما قصدت بذلك من كان ضعيفاً لم يعطه الله عزوجل قوة، ففيه ضعف في خلقته، فيه ضعف في رأيه، فيه ضعف في عقله، مسكين من هؤلاء المساكين، فمثل هؤلاء يكونون سبباً للرزق وسبباً أيضاً للنصر.

قال ابن دقيق العيد: قوله: «يعدل بين الإثنين صدقة» أي يصلح بينهما بالعدل[(١)]، وقال العراقي: «حتمل أن يراد به العدل في الأحكام من القضاة والأمراء ويحتمل أن يراد به الإصلاح بين الناس وإن كان من غير من له ولاية على ذلك ولا تسليط وهو الظاهر؛ لأن عدل القضاة والأمراء واجب لا تطوع وقد أدخله البخاري في صحيحه في باب الإصلاح بين الناس وإن أريد حمله على الواجب حقيقة فيحمل على عدل الحكام»[(٢)].

قال ابن بطال: «فمن أنفق فى هذه الوجوه الثلاثة فقد وضع المال فى موضعه، وأنفقه فى حقه، ووجب حسده، وكذلك من آتاه الله حكمته فعلمها فهو وارث منزلة النبوة، لأنه يموت ويبقى له أجر من علمه، وعمل بعلمه إلى يوم القيامة، فينبغى لكل مؤمن أن يحسد من هذه حاله، والله يؤتى فضله من يشاء»[(٣)]

يتبين مما تقدم أن الوعي التربوي النبوي لم يكن مجرّد توجيه عابر أو خطاب وعظي مؤقت، بل كان مشروعًا متكاملًا لصناعة الإنسان وبناء المجتمع على أسس من الإدراك الراشد، والبصيرة النافذة، والسلوك القويم. فقد تجلى أثر هذا الوعي في الفرد بتزكية نفسه، وترشيد تفكيره، وتقويم سلوكه، وفي المجتمع بإرساء قيم العدالة والتكافل، وتعزيز المسؤولية المشتركة، وتحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات.

إن الوعي التربوي الذي غرسه النبي ﷺ في نفوس أصحابه، وأرسى معالمه في أمته، قد أثمر حضارة إنسانية فريدة، جمعت بين الروح والمادة، وبين الثبات والتطور، فكان أثره ممتدًا في الزمان، شاملاً في المكان، متجدّدًا في صور التطبيق.

---

(١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد: ٩٣

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب :٢/ ٣٠٣

(٣) ينظر:شرح صحيح البخارى لابن بطال:٣/ ٤٠٩

ومن هنا، فإن استدعاء هذا الوعي النبوي في واقعنا المعاصر يُعدّ من أعظم مقومات الإصلاح والتجديد، ومفتاحًا لإعادة تشكيل الإنسان والمجتمع على هدي النبوة وبصيرة التربية المحمدية.

الفوائد المستنبطة من الأحاديث:

١. بيان عظيم قدر الضعفاء في ميزان الشريعة: الحديث يقرِّر مبدأ أن الفضل والنصر لا يتحققان بالقوة المادية وحدها، وإنما ببركة الضعفاء ودعائهم وإخلاصهم.

٢. إعادة تشكيل مفهوم القوة في الإسلام: يفيد الحديث أن الاعتبارات الإيمانية والروحية تفوق في أثرها الاعتبارات المادية، مما يعزز من قيمة التقوى والافتقار إلى الله.

٣. الحث على رعاية الضعفاء والتماس بركتهم: كون النصر والرزق معلّقَين بهم يجعل من رعايتهم واجباً شرعياً، لا مجرّد خلق مستحب.

٤. تأصيل مبدأ العدالة الاجتماعية من منظور إيماني: يظهر من الحديث أن صلاح المجتمع ونهوضه مرتبط بعدم إهمال الفئات المستضعفة، بل بإكرامهم وتمكينهم.

٥. أكيد شمولية التكليف الشرعي في كل مفصل من مفاصل الجسد: لفظ «سُلامى» يدل على المفاصل الدقيقة، في إشارة إلى أن نعم الله على العبد لا تُحصى، وأن شكرها يكون بالفعل لا بمجرد القول.

٦. توسيع مفهوم الصدقة إلى المعاني المعنوية والتصرفات الاجتماعية: كـ«تعديل بين اثنين»، ما يدل على أن الصدقة ليست محصورة بالمال، بل تشمل كل عمل نافع فيه عدل أو إصلاح.

٧. الربط بين الحياة اليومية والعمل الصالح: تكرار الصدقة «كل يوم» يعمق فكرة العبودية اليومية الشاملة، ويحث المسلم على أن يكون منتجاً للخير بشكل مستمر.

٨. بيان فضل الإصلاح بين الناس: جعل الإصلاح بين اثنين من الصدقات يدل على عظم أثر الكلمة الطيبة والتدخل الحسن في تهدئة النفوس وتقريب القلوب.

٩. تعظيم أجر من يسعى في حوائج المحتاجين والمهمشين: الحديث يُعلي من شأن الخدمة المجتمعية، ويجعلها في منزلة الجهاد في سبيل الله، مما يكشف عن أبعاد التكافل في الإسلام.

١٠. تسوية العمل المدني الخيري بالجهاد العسكري من حيث الأجر: يُفهم من الحديث أن الجهاد ليس مقتصراً على ساحة القتال، بل يشمل كل تضحية تُبذل في سبيل حفظ كرامة الإنسان الضعيف.

١١. إعادة تعريف البطولة في ضوء الرحمة لا القسوة: يُلفت الحديث النظر إلى أن من أعظم صور الشجاعة، سعي الإنسان في نفع الأرملة والفقير، وهو مفهوم أوسع وأعمق من الصورة التقليدية للبطولة.

١٢. التحفيز على العمل الإنساني المنهجي والمستمر: فكلمة «الساعي» تفيد الاستمرارية والبذل النشط، لا الفعل العابر، وهو دعوة لتنظيم العمل الخيري وعدم الاكتفاء بردود الفعل العاطفية.

١٣. تؤكد الأحاديث النبوية على مركزية الضعفاء في ميزان الشريعة، إذ رُبط النصر والرزق بدعائهم

وإخلاصهم، مما يعيد تعريف القوة من منطلق روحي لا مادي، ويجعل رعاية الضعفاء والاهتمام بهم واجبًا شرعيًّا يحقق العدالة الاجتماعية ويعكس روح التقوى والافتقار إلى الله.

١٤. كما توسع الأحاديث من مفهوم الصدقة والعمل الصالح، فتمدّه ليشمل الكلمة الطيبة، والإصلاح بين الناس، وخدمة المحتاجين، وتربط بين العبادة والسلوك اليومي، لتقدم نموذجًا للبطولة الرحيمة والعمل الإنساني المستمر، بما يجسد التكافل والتزكية في كل مفصل من مفاصل الحياة.

الخاتمة

ختامًا، فإن الأساليب النبوية في تنمية الوعي التربوي تمثل منهجًا ربانيًا متكاملًا يجمع بين التوجيه الروحي والتربية السلوكية، مما يجعلها أساسًا راسخًا لبناء الفرد الصالح والمجتمع المتماسك، ومن خلال ما نقدم ممكن ان نلخص أهم النتائج التي توصلنا اليها:

١. تعزيز الأخوّة الإسلامية وأخلاقيات التعامل المجتمعي: تضمنت الأحاديث النبوية توجيهات سامية تؤكد على وحدة المسلمين وتناصرهم وتراحمهم، مع بيان حرمة التكبر والظلم، والحث على ستر العيوب والنصح بلطف، بما يُرسّخ مبادئ العدالة الاجتماعية والتكافل الإيماني بين أفراد الأمة.

٢. إرساء قواعد المسؤولية الأخلاقية والقضائية في الإسلام: أكدت النصوص على مشروعية التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني، وبيّنت أن ترك النصرة يُعدّ كفعل الظلم في باب الضمان، كما فصّلت في أحكام الستر والإنكار وفق الحال، موضحةً أن نصرة المظلوم واجب شرعي تختلف درجته بحسب القدرة والمقام، وأن الجزاء الأخروي مرتبط بجنس العمل الدنيوي.

٣. ترسيخ القيم الاجتماعية الجامعة في ضوء التوجيه النبوي: تؤسس الأحاديث لمجتمع تسوده الطمأنينة والتكافل من خلال إشاعة السلام، وإطعام الطعام، وصلة الرحم، والعناية بالجار، بما يعكس وحدة البناء الأخلاقي والإيماني، ويؤكد عالمية الخطاب الإسلامي وشموله لكل شرائح المجتمع.

٤. تعميق الوعي بأثر النية والعمل اليسير في ميزان الشريعة: توضح النصوص النبوية أن أبواب الخير مفتوحة للجميع، وأن الأعمال الصغيرة كالكلمة الطيبة أو التوجيه للخير تُعدّ عبادات عظيمة متى اقترنت بالنية الصادقة، مما يعزّز مبدأ المشاركة في الأجر ويحفّز على المبادرة الفردية نحو الإصلاح والإحسان.

٥. ترسيخ مركزية الضعفاء في البناء الشرعي والاجتماعي: تُبرز الأحاديث النبوية مكانة الضعفاء باعتبارهم محورًا للبركة والنصر، وتعيد تشكيل مفهوم القوة على أسس روحية وإيمانية، مما يجعل رعايتهم وتمكينهم واجبًا شرعيًا يحقق مبدأ العدالة الاجتماعية ويعكس عمق التوجّه الإسلامي نحو الإنصاف والتكافل.

٦. توسيع نطاق العمل الصالح ليشمل أبعادًا سلوكية واجتماعية يومية: تؤسس السنة النبوية لفهم شامل للصدقة يتجاوز الجانب المالي ليشمل الإصلاح، والكلمة الطيبة، وخدمة المحتاجين، مما يعكس تصورًا إسلاميًا متكاملًا للعبادة يمتد إلى تفاصيل الحياة اليومية ويحفّز على العطاء المنهجي المستمر بوصفه من أعلى مراتب الجهاد المدني.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت

٢. الأدب النبوي لمحمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣ ه

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،حققه عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥ ه.

٤. الإفصاح عن معاني الصحاح،ليحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)،حققه فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ

٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية - بيروت.

٦. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)

٧. الجامع الكبير الشهير بـ(سنن الترمذي) لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، حققه بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م

٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه الشهير بـ(صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، حققه محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

حققه شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٩. ذم الغيبة والنميمة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - سورية، مكتبة المؤيد، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .

١٠. الروض الداني (المعجم الصغير)،لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، حققه محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي ا دار عمار - بيروت،

عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١١. سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، دار الحديث.

١٢. سنن ابن ماجه لابن ماجه - وماجه اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى:٢٧٣هـ)،، حققه شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله ، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

١٣. سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .

١٤. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، الطبعة السادسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

٥١. شرح صحيح البخارى لابن بطال، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، حققه أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٦. طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)

١٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ

١٩. كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحادِيث المصابيح، لمحمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي ثم القاهري، الشافعيّ، صدر الدين، أبو المعالي (المتوفى: ٨٠٣هـ)، دِرَاسَة وتحقيق: د. مُحَمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم، تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، الدار العربية للموسوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٢٠. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأيو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة الثالثة – ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م

٢١. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، حققه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

٢٢. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، حققه حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤م

٢٣. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)،حققه حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ الشهير بـ(صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٥. مصابيح الجامع، لمحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني (المتوفى: ٨٢٧ هـ)،اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٢٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ